اسم المادة:مسح آثاري ومدخل الى علم الاثار

مدرس المادة:م.م.مروان سهيل نجم

عنوان المحاضرة: تاريخ المسح الأثري في بلاد الرافدين

تعني عملية المسح الأثري إلقاء نظرة عامة وشاملة على أرض المكان الذي يشكل موقع العمل، وتتم هذه العملية بالاستعانة بالآلات والمعدات والتقنيات المتوفرة من أجل وضع مخططات وخرائط تخطيطية أو كنتورية وتثبيت نقاط استاد مرجعي جغرافية للاستعانة بها في تحديد المواقع الأثرية على الصور الجوية والخرائط الشبكية، فضلاً عن وضع نقاط للمتناثرات واللقى السطحية المهمة في وحول الموقع.

بدأ الاهتمام بالمسح الأثري عندما صار للعمل الميداني في حقل الآثار منهجه العلمي المنظم، وقد أصبح هذا المسح عنصراً هاماً وضرورياً لا بد له أن يسبق الحفر في أي موقع من المواقع القديمة من أجل ضمان النتائج الجيدة التي تأمل البعثة الحصول عليها، لذا فإنه من هذا المنطلق يعد المسح الأثري عملاً تمهيدياً لا غنى عنه ولا خلاف على ضرورته وأهميته.

وقد أصبح المسح الأثري الآن من أهم الوسائل الواجب استخدامها على مختلف مستويات البحث الأثري. إذ تعد أعمال المساحة وعلم المساحة بشكل عام جزءاً مكملاً لعلم الآثار في الدراسات والتحليلات العلمية. وتتمثل أعمال المساحة بشكل أساس في أخذ القياسات وضبط الأبعاد عن طريق استعمال مختلف الأجهزة والمعدات الهندسية والإلكترونية، فضلاً عن الآلات والمعدات الاعتيادية المعروفة في أعمال المسح الهندسي بشكل عام والأثري بشكل خاص، وتشتمل عملية المسح الأثري على استعمال جميع التقنيات في موقع العمل، ويتطلب هذا الأمر معلومات أثرية لتفسير ما يمكن أن يوجد في مكان العمل، فضلاً عن توفر سجلات أثرية قيمة. بشكل عام فإن المناقشات يجب أن تدور في كل عملية مسح أثري حول حقيقة كون ما يوجد في مكان العمل هو تكوين طبيعي أو على العكس هو من خلق أو صنع الإنسان).

يمكن أن يشكل المسح الأثري بحد ذاته مشروعاً للبحث، لأن مجموعة المعلومات التي يمكن تحصليها إذا ما أستفيد منها بطريقة جيدة تساهم بتزويدنا بجملة من المعطيات الأساسية والهامة حول الدراسة العامة لتأريخ المنطقة، وبمقدار دقة تطبيق التقنيات بأفضل شكل ستكون كمية المعلومات التي سنحصل عليها أوفر وأكمل .

إذن فالمسح الأثري أصبح وسيلة من أهم الوسائل المستخدمة في تحقيقات المواقع الأثرية على اختلاف أنواعها وعصورها، حتى لم يعد ممكناً القيام بحفر موقع من هذه المواقع دون إجراء مسح أثري كامل له .

لمحة تاريخية عن أعمال المسح الأثري في بلاد الرافدين

خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين شارك الكثير من علماء الآثار بمجهودهم في وضع أسلوب ومنهج علمي الطريقة المسح الأثري، والذي غالباً ما يعتمد على جرد وتسجيل وحصر الأماكن ذات الطبيعة الأثرية من واقع شواهد أثرية على سطح الأرض.

بدأت البعثات الأجنبية في المدة المشار إليها أعلاه بالتحري في مختلف المواقع الأثرية في الشرق الأدنى بشكل عام وفي بلاد الرافدين بشكل خاص مدفوعة بعوامل مختلفة، منها ما يحمل في طياته بعداً علمياً بحثاً، ومنها ما كان غرضه جمع الكنوز واللقى الأثرية الفريدة للتباهي بها، وأياً كان الدافع وراء الأعمال الأثرية في المنطقة بشكل عام، فإنه وجه الأنظار إلى ضرورة وضع منهج علمي رصين من أجل إعادة صياغة تاريخ هذه المنطقة المهمة من العالم.

يمكن القول أن تقنيات المسوحات الأثرية كانت إضافة متأخرة نسبياً طرأت على تطبيقات علم الآثار في بلاد الرافدين. وهي تهدف إلى القيام بتحريات منتظمة لمساحات معينة من الأرض لغرض وضع الخرائط وتثبيت المواقع الأثرية عليها وتحديد استخدامات الأرض، ومن ثم العمل على وضع تواريخ للمواقع المثبتة من خلال اللقى (السطحية) وعلى وجه التحديد الفخاريات والعمل على تصنيفها استناداً إلى الحجم والمزايا الأخرى التي قد تعلوها كالقنوات والجدران والركام التي تعكس نشاطات حرفية في المكان من خلال

هذه الاساليب واساليب أخرى، سيكون الهدف وراء عمليات المسح متعدد الفترات، أو علم آثار الاستيطان، العمل على بناء سلسلة من الصور المترابطة لشكل أرضي ما في مراحل تأريخية متتالية، والعمل على ادراك ومناقشة العلاقة والتفاعلات بين الشكل الأرضي والإنسان خلال العصور المختلفة. ولتقديم أكبر قدر من المعلومات، لا بد من وضع المعلومات الإحصائية المترتبة عن أعمال المسح ضمن سياقاتها الجيولوجية والإثنوغرافية والتأريخية

إن الأصول الأولى لأعمال المسح كعمليات تحر مدروسة ومتميزة في بلاد الرافدين، أكثر من كونها أعمال عشوائية تهدف إلى تحقيق المنفعة الشخصية أو المؤسساتية لتعيين مواقع أثرية ستخضع للتنقيب، ترجع إلى منتصف الثلاثينيات من القرن التاسع عشر عندما أدرك عدد من الآثاريين في آن واحد الأهمية المحتملة للمسوحات الأثرية